المرابطون وبداية ظهورهم على مسرح الاحداث السياسية

(٤٨٤-٥٤١هـ/١٠٩١-١١٤٦م)

تميز تأريخ المغرب والأندلس عبر عصوره المختلفة بوجود نوع من الترابط بين الجانبين وذلك يعود الى الطبيعة الجغرافية التي تربط بين الشمال الافريقي والجزيرة الآيبيرية , فضلا عن انصهار العنصر الاسلامي والاندلسي في بوتقة واحدة مما يضيف الى ذلك رابطاً أخر إلا وهو رابطة الدين والمذهب ، فكانت الاحداث التاريخية التي تحدث في احد الجانبين تجد لها صدى في الجانب الاخر وهذا كان واضحاً في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر الميلادي ، إذْ شهد المغرب الأقصى ظهور دولة المرابطين التي انبثقت في الصحراء في جنوب المغرب الاقصى .

يتفق جميع المؤرخين على أنهم ينتسبون إلى قبيلة لمتونة إحدى بطون صنهاجة التي تضم نحو سبعين قبيلة جميعها صحراوية وهي قبيلة عربية من حمير كان أول سيرهم من اليمن إلى الشام إلى أن استقروا في الصحراء مابين جنوب المغرب والسودان " وهم قبائل لا يعرفون حرثا ولا ثمارا وإنما أموالهم الانعام ، وعيشتهم من اللحم واللبن وأكثرهم على السنة والجماعة والجهاد "، وتزعم هذه القبائل منذ أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، يحيى بن إبراهيم ألجدالي حين توجه لأداء فريضة الحج مر بالقيروان وحضر فيها مجلس الفقيه شيخ المذهب المالكي أبي عمران الفاسي ذكرها ابن ابي زرع فقال :

" .. وجلس إليه يتحدث ورأى فيه من المحبين للعلم ، فساله عن اسمه ونسبه وبلده ، فاخبره وتحدث بالكثير عن سعة بلده وانهم قوم سكنوا الصحراء وغلب عليهم الجهل ،

ومع ذلك فهم محبون للعلم ولكن لا يجدون فيهم من يقرا القران ويعلمهم شرائع دينهم فطلب من الشيخ ابي عمران ان يبعث معه فقيه يختاره هو ويجد فيه الزهد والصلاح ليعلم ابناء قبيلته ويفقههم في الدين ويرعى فيهم الاجر والثواب .." ٠

فارسل معه عبد الله بن ياسين الجزولي(ت:٤٥١هـ/١٠٥٩م) فسار معه وتوجها الى بلاد جدالة في الصحراء التي فرحت بمقدمهِ ونزوله بينهم واجتمع عليه الكثير من اهل الخير ليعلمهم ويفقههم في دينهم بعد ذلك توجهوا إلى قبيلة لمتونة فأجاب أكثرهم وامتنع القليل منهم ، وظهر عليهم من حُسن اسلامهم واخذ عبد الله يحرضهم على الجهاد وقتال المخالفين لدين الله وسماهم بالمرابطين ولم يكتف عبد الله بنشر مبادئه بين تلاميذه واتباعه ، بل ارسل للقبائل الاخرى ليخبرهم عن مبادئه ويُعرفهم بحياة الربط التي تجمع بين الجهاد والعبادة ويحياها هو وأتباعه ٠

بعد وفاة عبد الله بن ياسين انفرد ابو بكر بن عمر(ت:٤٨٠هـ /١٠٨٧م) بالسلطة وبدأ دوراً جديدا في تاريخ الدعوة ، اذ انتقل بها من مرحلة تلبيه نداء المعونة من امارات الشمال في سجلماسة ودرعة إلى مرحلة السيطرة على المغرب الأقصى ، وذلك بسبب ازدياد حجم القوات المرابطية مع وجود قحط اصاب ديار المرابطين ، فضلاً عن ذلك رغبتهم في نشر مبادئهم وتعاليمهم ٠

اقام ابو بكر بالصحراء والخطبة والدعاء والامر والنهي له وقد تحقق له النصر في معاركه بفضل جنوده الاشداء وعلى راسهم ابن عمه يوسف بن تاشفين في كثير من الحملات العسكرية واثبت كفاءة ومقدرة وحقق نجاحاً ، بعدها بلغه ما كان من اعتداء قبائل جدالة على لمتونة ، فشرع في العودة الى الصحراء واستخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين .

ولم يلبث ان استشهد ابو بكر بن عمر من سهم مسموم أصابه في شعبان سنة (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) ، وبعد ان استقام ليوسف بن تاشفين أمر الصحراء كافة أتسع ملكه في

المغرب ولقب بأمير المسلمين وناصر الدين واتخذ شرعية حكمه من الخليفة العباسي في بغداد المستظهر بالله (٤٨٧ - ٥١٢هـ / ١٠٩٤ - ١١١٨م) كما انه تسمى بأمير المسلمين لأنه رفض أن يتسمى بأمير المؤمنين أدبا مع الخليفة حتى لا يشاركه في لقبه اشار ابن سماك الغرناطي الى ذلك فقال :

" حاش لله ان نتسمى بهذا الاسم انما يتسمى به خلفاء بني العباس لكونهم من تلك السلالة الكريمة لانهم ملوك الحرمين : مكة والمدينة ، وانا رجلهم والقائم بدعوتهم " ٠